+ آباؤنا القدّيسون

الشهيد أفبلس

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الحادي عشر من آب لتذكار الشهيد أفبلس رئيس شمامسة كنيسة مدينة قطاني في جزيرة سيسيليا (صقلية) الذي، رغم العذابات الشديدة، رفض إنكار المسيح، بل قَبِلَ الموت بشكر وفرح مؤمناً أن الملائكة ترافقه في رحلته نحو أورشليم السماوية.

لا نعرف شيئاً عن نشأة أفبلس. نعرف فقط جهاده الذي قام به في زمن القيصرين ديوكليتيانوس ومكسيميانوس في أوائل القرن الرابع. فقد قُبض عليه وهو يتلو الإنجيل المقدَّس أثناء القداس الإلهي. أُحضر أمام والي الجزيرة والإنجيل في يديه، وكان يقول: «أنا مسيحي وأشتهي أن أموت لأجل اسم يسوع المسيح». سأله الوالي من أين استحصل على هذا الكتاب الذي معه، فأجابه القديس قد وُجد والكتاب معاً وهما لا ينفصلان. ولما طلب منه الوالي أن يقرأ له شيئاً من الكتاب قرأ: «طوبى للمطرودين من أجل البِرّ فإن لهم ملكوت السموات، ومن أراد أن يتبعني فليحمل صليبه ويتبعني»، وأردف قائلاً: «هذه هي شريعة يسوع المسيح ابن الله الحي».

أسلم الوالي أفبلس للجلد، وكان كلما سأله الجلاّد أن يتراجع عن ديانته كان يرسم إشارة الصليب مكرّراً اعترافه بأنه مسيحي، ويتلو الكتاب المقدَّس. طُلب منه أن يسلِّم الكتاب المقدس للجند فرد بأنه يفضِّل الموت على تسليمه. زاد الجند من وتيرة التعذيبات وقساوتها، وكان أفبلس يشكر الرب يسوع طالباً منه أن يحفظه في هذه الشدائد.

سألوه أن يسجد للآلهة الوثنية، أجاب «اني أسجد للمسيح فقط، وأرذل الشياطين»، فضاعفوا العذابات. ولما رأى الوالي أن التعذيب لا ينفع ظنّ أنه يستطيع استمالة أفبلس بالوعود. حاول إقناعه وكان جواب أفبلس أنه يعبد الثالوث الأقدس وانه مستعد أن يضحي بذاته من أجل المسيح. أمر الوالي بأن يخضعوه لعذابات أشد قساوة، أما أفبلس فكان يقول «أشكرك يا يسوع، ساعدني يا يسوع». ولما أنهكت قواه ولم يعد يستطع الكلام، كان يحرك شفتيه وكأنه يتلو الشكر في قلبه.

أخيراً، لما رأى الوالي أن لا شيء ينفع مع أفبلس، دخل إلى دار الولاية وكتب حكمه بقطع رأس أفبلس لكونه خالف أوامر الملك وجدَّف على الآلهة. عُلِّق الإنجيل في عنق أفبلس الذي اقتيد في الشوارع والأزقة وهو يُضرب، وكان يمشي بثقة وفرح نحو مكان تنفيذ الحكم، مكرراً الشكر للرب.

+ آباؤنا القدّيسون

لما وصلوا به إلى المكان المقصود ركع أفبلس وصلّى إلى الرب شاكراً إياه على القوة التي منحه إياها، ثم التفت نحو الشعب الواقف هناك وحثّهم على خدمة الله ومحبته، ثم مد عنقه للجلاد الذي قطع رأسه بسرعة. عند ذاك تقدَّم بعض المؤمنين ورفعوا جسده الطاهر وطيّبوه بالطيوب ودفنوه باحترام وتقوى.

إن محبة الشهيد أفبلس للرب يسوع لا يمكن وصفها، فلنتضرع إلى الرب لكي يرحمنا ويخلصنا بشفاعته آمين.